فاطها اقرب اليهم من غيرها ومرآة يجتلى للمستبصر بها ما يجتلى
له في المحكمات باسرها فانه العالم الاكبر في مظاهرها واسرارها
فيتحقق لهم قدرة مبدعها على اعادتها من قدرته على ابدائها
ليعلموا ويقولوا ما خلق الله السموات والارض وما بينهما
الا بالحق بالامر الثابت في الصدق واجل مسمى تنتهي عنده ولا
تبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بملاقاة جزائه
عند فراغ الاجل وانقضائه لكافرون جاهدون وما سبقون
ان الدنيا ابدية وان الاخرة عدمية سرمدية اولم يسيروا في
الارض بظواهرهم او ببواطنهم فينظروا فيبصروا او فيعتبروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم بنظرهم الى ديارهم واثارهم
دمارهم كانوا اى من قبلهم اشد منهم من الموجودين قوة كعاد
وثمود ونحوهم واثاروا الارض قلبوا اديمها وجهها لاستنباط
مياهها واستخراج معادنها وزرع البذور وغرسها وعمروها
اى ارضهم اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فكان لهم البسطة
في البلاد والتسلط على العباد اعظم من اهلها وجاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات الواضحات فكذبوا فعذبوا فما كان الله ليظلمهم فيدمرهم
من غير جرم منهم ولا تكبير لهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا
في اعمارهم ما ادى الى دمارهم وهلاك اثارهم قال بعضهم السير في الارض
مندوب اليه لمن يستدل بالاثار على المؤثر فاما من تحقق في عين المعرفة فهو
سابر بروحه في الملكوت وافاد الاستاذ ان سير النفوس في اقطار الارض ومناكبها
لاداء العبادات وسير القلوب بجلوان الفكر في جميع المخلوقات وغاية الظفر
بجمايق العلوم التي توجب تلمح الصدور ثم تلك العلوم على الدرجات وسير الارواح
في ميادين الغيب بنعت خرق شرادق الملكوت وقصارات الوصول

الى محال الشهود واستيلاء سلطان الحقيقة وسير الاسرار بالترقي عن الحدثان
باسره والتحقق اولا بالصفات ثم الخمود بالكلية عما سوى الحق ثم كان
عاقبة الذين اساءوا السوأى اى العقوبة او الخصلة السوء تأنيث اسوأ
كالحسنى او مصدر نعت بها كالبشرى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها
يستهزؤن عطف بيان للسوء وقرا ابن عامر والكوفيون عاقبة
بالنصب على الاسم السوأى وفي الاية اشاروا الى ان الدنيا مزرعة
الاخرة قال الاستاد من زرع الشوك لم يحصد الورد ومن استنبت
الحشيش لم يقطف البهار ومن سلك طريق الفي لم يحلل بساحة
الرشد الله يبدؤا الخلق ينشيهم ثم يعيده يبعثهم ثم اليه
ترجعون فيجزيهم وقرا عز ابي عمرو وابو بكر بالخطاب وفي كل تغليب
اى يردون الى حكمه فمن جزاء اعمالهم على حسب احوالهم وقال الاستاذ
الله يبدؤ الخلق ثم يعيده على ما يشاء ثم يعيده اذا ما يشاء على ما يشاء
ثم اليه ترجعون للجزاء ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يكتئبون
ويياسون او يتحيرون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء يجيرونهم
من عذابه ويحميه بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وكانوا بشركائهم
كافرين حين يتبرؤا منهم او كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وافاد
الاستاذ ان شهودهم ما جحدوه في الدنيا عيانا ثم ما ينضاف الى
ذلك من اليأس الذي يعرفون قطعا هو الذي يقنت كذبهم وبه
تتم محنتهم ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اى المؤمنون
والكافرون كما فصله بقوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فهم في روضة ارض ذات ازهار وانهار وانوار يحبرون يسرون
قال مجاهد يكرمون وقتادة ينعمون وابن كيسان يحلون وعن ابن
عباس يترجون وكيع يسمعون وعن ابي الدرداء ان غناءهم تسبيحهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)